

الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ د. جمال المرابي

محاضرة "منهج السلف في التعامل مع المخالف" بمقر إحياء التراث بالكويت للكاتب :

ومسلك السلف الصالح رضوان الله تعالى عليهم حتى يظهر نقاء السنة واضحا للعيان .

متعددة الحق لسبيل المخالفة المناهج بأن يسري الشيخ وبين **كثيرة** ، والرد عليها تحكمه قاعدة واحدة هي قاعدة السياسة الشرعية ، التي تعتمد على إقامة المصالح وتكثيرها ، وترك المفاسد وتقليلها ، ولهذا فإن المطالع لكتب أهل السنة والجماعة والمتابع لمسيرتهم عبر التاريخ يرى طرقاً متعددة في الرد على أهل البدع ، فتارة نرى أن أهل السنة يأخذون أهل البدع بالمداراة والتألف ، وتارة يأخذونهم بالهجر والمجافة ، وتارة يردون عليهم بغير محاباة ، وقد تختلف السبل على بعض السالكين لمنهجهم في هذا الزمان ، هل سيكون هجر ومجافة ، أم رد وإنكار بغير محاباة .

أو ، المداراة على قائماً بإطلاق الرد يكون أن بحال يصلح فلا **إطلاق قائماً على المعاقبة** والزرع والمجافة ، لأن المقصود إقامة الدين .

في أنهم يجد عليهم تعالى الله رضوان السلف واقع الى والناظر **الرد على المخالفين** ينظرون في حال المنكر ، فهم يفرقون بين بدعة مخففة ومغلظة ، وبين مفسدة ومكفرة ، وبين بدعة خرجت عن طريق اجتهاد وأخرى وقعت نتيجة تبني أصل من أصول أهل البدع والأهواء ، وبين بدعة شاعت وذاعت فقلد فيها بعض أهل العلم من غير روية ولا تبصر ، وبين أخرى أصلت لها أصول وتضرت عنها فروع ، أو بين بدعة تمس أصل العقيدة تضي إلى إبالتها وإخراج الإنسان عن جادة أهل السنة ، وأخرى وقعت في جانب فروع العمل . كذلك كان السلف رحمهم الله يفرقون بين واقع الاستضعاف والقوة ، ففي حال القوة ، فإن أهل السنة يغلبون فيه جانب الزجر ، وجانب الهجر وجانب الإنكار والرد الشديد لقمعها ، حتى أنهم وصلوا إلى الإنكار بها إلى حد القتل لرؤوس أهل الأهواء والبدع .

على الحفاظ والاستضعاف الضعف أمانة في الوصية وكانت **أهل السنة والرفق بهم** ، وأن لا يعرضوا إلى ما يستأصل شأفتهم ، لأن في ذلك الكثير من الفساد ما الله به عليم ، فهم يترفقون بأنفسهم ولا يتعرضون لمثل هذه المواجهات التي لا يقدرون عليها ، والتي تضي الى اختفاء أهل السنة وسطوع البدع وأهلها ، لذلك يجب التفريق بين حال التمكين والاستخلاف وحال الاستضعاف .

بعض من رأينا فقد ، اجتهادية مسألة مع بدعة تشبهه وقد **مشايخنا** يفتي بمسألة أنها بدعة ، وآخر يفتي بأنها لا تجوز ، إذن هذه المسألة لا تنكر كما تنكر البدعة الأصلية الحقيقية التي تتفرع منها الكثير من الجزئيات، وهذا يحتاج الى تفصيل ليس هذا موضعه .

شيخ رأينا وقد ، البدع أهل حال في النظر هي الأخرى القضية **الإسلام** رحمه الله تعالى يوضح التدرج في المواجهات مع أهل البدع في مصنفات ومؤلفات ، فهو صاحب المصنفات التي شاعت وذاعت في الرد على الأشاعرة ، ولكنه من إنصافه رحمه الله تعالى اعتبر الأشاعرة من أهل السنة .

، لا أم وذاعت شاعت هل البدعة حال الى ننظر أن علينا كذلك **فإن لم تكن** قد شاعت ، فإنه يجب طمسها وعدم التشهير بأصحابها ، لأن التصريح باسم أصحابها النكرات الذين لا اعتبار لهم يساعد على نشرها وعلى رفع قدرهم ، أما إذا شاعت البدعة وانتشرت وصار لها أتباع عندها لا بد أن ينبري أهل السنة لها ومواجهتها .

لم أمر أنكر إذا وسلم عليه الله صلى الرسول كان الآخر الأمر **ينتشر** ولم يذع يقول : ما بال أقوام ، ويعمم ، ويجهل ، ولكن حيث تعين الرد على من نشر قوله وذاع ، فإنه يذكر اسمه وحاله ليحذر .

لا أو يسوغ !التي المسائل حول ذلك بعد يسري الشيخ تحدث **يسوغ** فيها الاجتهاد ، فأوضح أن موضوع العقيدة لا يسوغ فيه الاجتهاد ، ولهذا ينكر أهل السنة بالتشديد على من خرج على أصل كلي من أصول العقيدة ، بل ويخرجونه من دائرة السنة وأهلها .

السنة من تخرج الطائفة أن يذكر تعالى الله رحمه فالشاطبي **وأهلها** بأمر من أمرين : الأول : أن تتبنى هذه الطائفة أصلاً من أصول البدع الكلية ، كأن تقوم بتكفير أصحاب محمداً صلى الله عليه وسلم ، أو تتبنى الطائفة التحسين والتقيح على عقليتهم ، أو تتبنى الطائفة إنكار الصفات ، والأمر الثاني : أن تكثر البدع في هذه الطائفة كثرة تقوم مقام الأصل ، كأن تكثر البدع الجزئية الفرعية العملية والعقدية في العبادات والمعتقدات والموسم والأذكار حتى يصل الأمر إلى إهمال السنة جملة ، كذلك الفتاوى التي صدرت عن اتباع هوى فهذه ينبغي أن تنكر ويرد على أهلها .

هذه في المتحدثين آخر كان **المحاضرة** الشيخ/ محمد حسان ، والذي تحدث حول أنواع الخلاف ، وأسباب الخلاف ، مبيئاً بأن الخلاف نوعان : خلاف في أصل الملة ، وخلاف في مسائل الفروع والأحكام ، أما الخلاف في أصل الملة فهو مذکور في قوله تعالى : { ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم } قال الشاطبي رحمه الله : الخلاف المذموم باتفاق أهل السنة هو الخلاف في أصل الملة ، أما الخلاف في مسائل الفروع والأحكام فقد وقع ممن هم أهل رحمة الله جل وعلا وهم الصحابة رضوان الله تعالى .

مؤمنون : أصناف ثلاث الناس بأن حسان محمد **وكفار** ومنافقون ، وأن أهل الإيمان قلة في جانب أهل الكفر ، وهذه حقيقة ثابتة شرعاً وقدرراً ، والآيات الدالة على ذلك كثيرة منها قوله تعالى : { وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله } ، وقال تعالى : { وما آمن معه إلا قليل } .

في فالخلاف ، الخلاف أصل نقف حتى نعلمه أن بد لا أصل فهذا **أصل الملة** هو الخلاف المذموم ، ولا ينبغي لأهل السنة التهاون في هذا النوع من أنواع الخلاف ، فلا تتنازل عن أصولنا أبداً ، ولن نضيع ثوابنا ما دام الخلاف بيننا وبين أهل الكفر أو أهل الفرق الضالة في أصل معتقدنا وديننا ، ولا طالما حذر أئمتنا قديماً وحديثاً من تمييع أصولنا باسم مصلحة الدعوة ، أو باسم جمع القلوب ، إن دعوتنا لجمع الصفوف ووحدها على غير كتاب وسنة بفهم سلف الأمة تفرق ولا تجمع وتجرح ولا تضمد ، فالوحدة التي تنصر ديننا هي وحدة مبنية على التوحيد الخالص ، ونعلنها صريحة أننا نختلف بكل حسم وقوة ووضوح مع من يختلف معنا في أصول وأركان هذا الدين .

الفرع مسائل في الاختلاف فهو ، الاختلاف من الثاني النوع أما **هذه** لا حرج فيه على الإطلاق ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية : الاختلاف في مسائل الأحكام أكثر مما ينضبط ، ولو كان كلما اختلف مسلمان في شيء من مسائل الأحكام تهاجرا لا بقي مع المسلمين عصمة ولا قوة .

الله رحمة أهل وهم الصحابة مع الاختلاف هذا مثل وقع فقد **تعالى** ، بل حصل الخلاف بين الأنبياء والمرسلين . وأضاف الشيخ/ محمد حسان بأن الذي يؤجج الخلاف بين أهل السنة أنه يتكلم من لا يعلم ، ومن لا يحسن

الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ د. جمال المرابي

محاضرة "منهج السلف في التعامل مع المخالف" بمقر إحياء التراث بالكويت للكاتب :

أن يفرق بين الدليل وبين مراتب الدليل ومناطات الدليل والعام والخاص والناسخ والمنسوخ . وأن الخلاف في مسائل الفروع لا يستساغ فيه الإنكار على المخالف ، وهذا الخلاف راجع إلى عدة أمور منها : طبيعة البشر ، حيث لا نرى اثنين على وجه الأرض يتفقان في كل شيء لا في الشكل ولا بالصمات ، وهذه من الآيات الدالة على عظمته تعالى ، فطبيعة البشر مختلفة في فهم الأدلة والاستدلال بها وطريقة التعامل معها .
في الآخرين مع نختلف فقد ، الدليل بلوغ عدم الثاني والسبب
العديد من المسائل ، لأنه لم يبلغنا الدليل في تلك المسائل التي اختلفنا فيها ، واختلف الصحابة رضي الله عنهم بسبب عدم بلوغ الدليل .

، الخلاف أسباب من سبب الدليل فهم في الاختلاف فإن كذلك
ونسيان الدليل سبب أيضاً من أسباب الخلاف . ونصح الشيخ حسان طلبة العلم بأن يطالعوا كتب المصنفين من أهل العلم المتحققين من العلم الشرعي من علماء السلف ، فهم أفضل من غيرهم ، قال عبدالله بن مسعود : من كان مستتباً فليستن بمن قد مات ، فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة ، فأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا أفضل هذه الأمة ، أبرها قلوباً ، وأعمقها علماً ، وأقلها تكلفاً ، اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وإقامة دينه ، نعرف لهم فضلهم ، ونتمسك بما استطعنا من أخلاقهم وسيرهم ، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم] .
فلا ، الصالح الأمة وسلف الصحابة منهج الى بالعودة الله فالله
عصمة للأمة ، ولا نجاتنا إلا بالعودة الى هذا المنهج الصافي ، وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم : (خير الناس قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم)

وذكر ، (المخالف على الرد آداب) إلى المحاضر الشيخ تطرق ثم
بأن أول هذه الآداب هو الإخلاص والتجرد ، فهل النية عند الرد على المخالف هو ابتغاء الشهرة ، فكثير من الردود التي تراها الآن ما يريد أصحابها إلا الهوى والتشفي والحقد والحسد ، فكم من الردود ، وكم من الكتب التي تطبع الآن لم يبتغ بها أصحابها وجه الله تعالى ، وإنما الذي حركهم هو الهوى .

أحد لأي ينبغي فلا ، جداً مهم أمر وهو ، الأهلية اشتراط كذلك
أن يرد على المخالف ، بل يشترط سلفنا الصالح فيمن يرد على المخالف الأهلية العلمية ، والقدرة على المحاوره والمناورة ، وأن يكون عالماً بالحق والدليل .

أن فنجد ، علم بغير الله على القول من الحذر أيضا الآداب ومن
بعض الناس يتكلم في قضية من القضايا أو نازلة من النوازل لو عرضت على عمر بن الخطاب رضي الله عنه لجمع لها الصحابة ، فهذه النوازل التي تقع بالأمة في مصر وليبيا وتونس وسوريا واليمن وغيرها من بلاد المسلمين لا ينبغي أن يقوم عالم واحد من المسلمين ليصدر فيها فتوى ، وإنما ينبغي أن يجتمع لها مجموعة من أهل الحل والعقد من علماء الأمة في بلاد الحرمين ومصر وفي غيرها من بلدان المسلمين ليتكلم هؤلاء العلماء في هذه النوازل بكلام جماعي ، فقد مضى زمن العالم الأوح الذي يستطيع أن يفتي بجميع هذه النوازل التي تعصف الآن بعالمنا الإسلامي . والجدير بالذكر أن اللجنة الثقافية أقامت العديد من المحاضرات والندوات ، والتي حاضر فيها العديد من المشايخ وطلبة العلم ، حيث تناولت العديد من الجوانب الشرعية المهمة ، كما أنها ومن خلال أنشطتها تقوم بمجابهة كل ما يطرح على الساحة من تيارات وأفكار غريبة ومنحرفة ، حيث تقوم بنشر الثقافة الإسلامية ، وتصحيح الأفكار الخاطئة عن الإسلام ، كما تقوم بنشر العلم الشرعي بين أفراد المجتمع ، والعمل على إبراز روح التنافس بين الشباب لطلب العلم ، والمساهمة في حل المشكلات الاجتماعية في المجتمع من وجهة إسلامية ، والقيام بواجب التذكير والدعوة داخل الكويت .

الرابط الاصيلي